مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 663-672

منهج ابن هشام (ت 577 هـ) في التشدد ومناصرته للفصحى والعامية في كتابه (المدخل إلى تقويم اللسان)

م.د. رنا خليل علي
المديرية العامة لتربية ديالى
Ranaalnber@gmail.com
07715498984

مستخلص البحث:

يهدف البحث (منهج ابن هشام (ت577) في مناصرته للفصحى والعامية في كتابه المدخل إلى تقويم اللسان) من أجل الكشف عن طريقة ابن هشام في التعامل من الكلام الذي لحنت فيه عامة الناس وهذا البحث يفتح أفقاً لتأصيل كلام عامة زماننا على وفق تلك التصويبات، والمنهج الذي أتبعه ابن هشام في كتابه. وتكمن أهمية البحث في بيانه طريق الصواب في الحفاظ على اللغة من اللحن، من طريق بيان منهج ابن هشام في إثبات الصواب اللغوي. قسمت البحث على مبحثين تتقدمهما مقدمةٍ، لتوضح خطةَ البحث، وجاء المبحث الأول تحت عنوان (مفهوم اللحن وأسبابه وقوعه)، عرضتُ فيه معنى اللحن، والأسباب المؤدية إلى وقوعه في اللغة، وأهم الكتب التي لحَّنت العامة، والمبحث الثاني عنوانه (منهج ابن هشام في اللحن)، وهو يمثل الجانب التطبيقي في الدراسة، فحللت ردود ابن هشام كاشفةً بذلك عن نهجه في تلحين كلام الناس، والزبيدي (ت 379 هـ)، وابن مكي الصقلّي (ت 510هـ)، فتوصلتُ إلى جملة من النتائج من أهمها أنّ تخطئة كلام الناس يجب أن تعتمد على ادلة تثبت صحة كلام ابن هشام، فضلاً عن احتياجها إلى سعة إطلاع من أجل التصدي إلى تخطئة علماء أمثال الزبيدي وابن مكي الصقلّي.

الكلمات المفتاحية : المنهج ،اللحن، تقويم اللسان.

المقدمة

بسم الله والصلاة والسلام على رسول الله، وعلى أهل بيتهِ الطيبين الطاهرين.

أمّا بعدُ:

جاء البحث تحت عنوان (منهج ابن هشام (ت 577هـ) في مناصرته للفصحى والعامية في كتابه المدخل إلى تقويم اللسان)، لأُبيّن الجانب الثاني الذي حوته والمبثوثة في تضاعيف الكتاب، وبالتالي أكشف عن سعي ابن هشام في الحفاظ على اللغة من اللحن.اتبعتُ المنهج الوصفي القائم على التحليل في قراءة النصوص وإثبات أوجه الصواب فيها.قسمتُ البحث على مبحثين تتقدمهما مقدمةٍ، لتوضحُ خطة الدراسةِ، فالمبحث الأول كان عنوانه (تعريف اللحن، وأسباب وقوعه) وقد تناولتُ فيه بيان معنى اللحن، والأسباب التي أدَّت إلى وقوعه في اللغة، وأهم الكتب التي لحنت العامة، أمَّا المبحث الثاني، ويمثّلُ الجانب التطبيقي للبحث، وعنوانه (منهج ابن هشام في اللحن)، فحلَّلتُ ردود ابن هشام، لأكشف عن طريقته في تلحين الزبيدي (ت 379 هـ)، وابن مكي الصقلّي (ت 510 هـ)، وكلام الناس، ثم جاءت الخاتمة، لتُبيّن أبرز ما توصَّل إليه البحث مع نتائج. اعتمدت في كتابة بحثي على مصادر لعلَّ من أهمها:(كتاب المدخل إلى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي، والعربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ولسان العرب، لابن منظور (ت 911هـ)، وبغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، للسيوطي.

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 663-672

المبحث الأوَّل
تعريف اللحن، وأسباب وقوعه

أولاً: تعريفه:

اللحن لغةً: ورد في المعجمات دالاً على معانٍ منها: الخطأ في الإعراب، واللغة، والغناء، والفطنة، والتعريض (لسان العرب، مادة (لحن): 189/13، 1999م).

اللحن اصطلاحا: يقترب مفهومه اللغوي من الخطأ، وهو إمالة الشيء عن وجهته (ينظر: قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إشراقة نور الدين الصافي، رسالة ماجستير، 22، 2010م) ويعني مخالفة التعبير الصحيح، فهو الخطأ في اللغة، وأصواتها، وصرفها، ومعانيها، وهذا المعنى فَطَنَ إليه العرب بعد اختلاطهم بالأعجام (ينظر: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوحان فك، ترجمة: د. رمضان عبد التواب: 245، 1951م)، فَفَطنوا إلى اللحن، وصوَّبوه. علماء اللغة منهم من يرى أنَّ الخطأ هو تغيير كلمةٍ بكلمةٍ أُخرى، أو تقديم كلمة في الجملة كان حقهما التأخير، أو تأخير كلمة كان محلها التقديم، أمَّا اللَّحن فهو التغيير في علامات الإعراب (ينظر: المظاهر الطارئة على الفصحى، د. محمد عبده: 12، 1998).

ثانياً: أسباب وجوده:

هنالك عوامل أدَّت إلى ظهور اللحن، منها يرجع إلى:

1. اختلاط العرب بغيرهم من الأمم الأخرى؛ بسبب اتساع رقعة الدولة الإسلامية بعد الفتوح الإسلامية التي شملت بلاد فارس، والروم وغيرهما (ينظر: مقدمة أبن خلدون: 1256/3، 2004م).
2. اختلاف نطق الحروف من شعبٍ إلى شعبٍ، ومن ذلك مثلاً صعوبة نطق الحاء، والعين عند غير العربي (ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه: 34، 2012م).
3. إهمال النقط، والشكل في اللغة العربية، لأنَّ العربي ذو سليقةٍ وسلامةٍ لغويةٍ تغنيانه عن نطق الحروف، وشكلها؛ لذا فجاء النقط بعد أن بدأ اللحن يَدبُّ إلى اللغة (ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه: 34، 2012م).
4. اشتغال غير العرب من الأعاجم، والموالي بالعلم، وهذا ما بيَّنه ابن خلدون بقوله: ((لقد اشتغل العرب الفاتحون بالسياسة، وإدارة الدولة عن العلم، وطلبه، وولي ذلك الموالي والعجم)) (ينظر: مقدمة أبن خلدون: 1256/3، 2004م).

ظهرت كُتُباً في اللغة، وضعها أصحابها؛ لإصلاح ما فسد من الألسن هي:

1. (ما تلحن فيهِ العوام)، لعلي بن حمزة الكسائي (ت 189هـ).
2. (الألفاظ)، و (إصلاح المنطق) كلاهما، لأبن السكيت (ت 244هـ).
3. (أدب الكاتب)، لابن قتيبة أبو محمد عبدالله بن مسلم.
4. (الفصيح)، وقد كثرت عليه الشروح، لأبي العباس أحمد بن يحيى المعروف بثعلب (ت291هـ).
5. (درة الغواص في أوهام الخواص)، للقاسم بن علي الحريري (ت 516هـ).
6. (تكملة ما تغلط فيه العوام)، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ).
7. (تقويم اللسان)، لأبي الفرج عبد الرحمن بن الجوزي (ت 597هـ).
8. (لحن العامة)، لأبي بكر محمد بن الحسن الزُّبيدي (ت 379هـ).
9. (تثقيف اللسان وتفتيح الجنان)، لأبي حفص عمر بن خلف مكي الصقلّي (510هـ).

فظهر اتجاه لمناصرة كلام العامة، ومن هؤلاء صاحب كتاب (المدخل إلى تقويم اللسان)؛ لابن هشام اللخمي الإشبيلي (ت 577هـ)، وقد ناصرهم بما استدلَّ به من كلام العرب الفصحاء، وأشعار العرب، ولغاتهم، وقياس النحاة، البصريين والكوفيين.

إلا إنَّنا وجدنا في تضاعيف كتابه مذهب التشدُّد، أو ما يُسمّى بالتَّنقية؛ لأنَّ هدفه في تلحين العامة في بعض كلامهم، أو مناصرتهم هو بيان وجه الصواب في اللغة، لأنَّ اللغة العربية واسعة لا يمكن الإحاطة بها، وإنْ كان الغالب فيه مناصرة العامة.

المبحث الثاني
(منهج ابن هشام في التشدُّد)

أولاً: التنظير للمنهج:

من خلال قراءة الكتاب تبيَّن لي أنَّه على الرغم من كون ابن هشام مناصراً للعامة إلا أنَّنا وجدناه يُلحّن العامة، وذلك في (واحدٍ وستين) نصًّا مبثوثًا في تضاعيف الكتاب عدا الباب الذي عقده، لبيان ما تلحن فيه العامة، ولا يحتمل التأويل، وعنوانه (ما تلحن فيه العامة مما لا يحتمل التأويل، ولا عليه من لسان العرب دليل). أمَّا منهج ابن هشام الذي لَحِظته في تلك النصوص المبثوثة في تضاعيف الكتاب، فقد كان على النحو الآتي:

1. ناصر ابن مكي، ثُمَّ لحَنَّ العامة، مُسْتدِلًّا، بحكايةٍ عن العلماء، أو حكاية العلماء مع لغات العرب، وفي بعض الأحيان يخطئهم دون أنْ يصرّح، بل يذكر أوجه الصواب في اللفظ، مكملاً بذلك ما ذكره الصقلّي أو الزبيدي من تصويبٍ لكلام العامة.
2. لحَّن الزبيدي، والعامة معًا، بذكره وجه الصواب، ثم يورد آراء ثعلب و أوجهٍ أُخرى صائبة، ويُعزّز ما ذكروه بما ورد في الشعر، وكان ذلك في نص واحدٍ، فقدَّم رأيه في الصواب، ثُمَّ أورد آراء أُخرى صائبة لثعلب، فهو بذلك يُسوّع لما يصوّبه.
3. لحَّن بعض كلامهم بعد أن يذكر ما أصابوا فيه يذكر خطأهم في بعضه مستدلاً بما ورد حكايةً عن العلماء الثقات، وقد وقع هذا الأمر في نصٍ واحدٍ، في ردّه على الزبيدي.
4. خطَّأ كل كلامهم، وذلك في خمسةٍ وخمسين نصاً، مستدلاً على ذلك بأدلَّةٍ مختلفة، أمَّا منهجه، فجاء على النحو الآتي:

1. خطّأهم بما أبدلوه من أصوات الكلمة الصحيحة، فكان يرى إبدالهم خطأ، ولم يُصرّح أنَّ ذلك الخطأ كان من قبيل إبدال أصواتًا في الكلمة، بل ذكر وجه الصواب إلى جانب ذكره لخطئهم، ولم يقتصر الأمر في التخطئة على الأصوات الصحيحة بل بَيَّن خطأهم في أصوات اللين القصيرة، فذكر وجه الصواب.
2. استدل في تخطئتهم بشعر من قوله ليس بحجةٍ، وقد صرَّح بذلك، فاستدلَّ بشعر ابن الرومي، مبيّناً السبب، وهو للظرافة، وكان هذا الأمر في نصٍ واحدٍ.
3. خطَّأهم بما بيَّنه من أوجه الصواب في لغات العرب، فقد بيَّن المشهور، والأفصح، والقليل، ثُمَّ لحَّنَ كلامهم.
4. اعتمد على قياس النحويين في تخطئتهم، وقد صرَّح في بعض المواضع باستدلاله بالنحو الكوفي.
5. خطَّأهم مستدلاً بما أورده من اشعار العرب.
6. لحَّن قولهم فيما وجد له حكاية عن العلماء الثقات، فيما ذكروه من لغات العرب.
7. كثر استدلاله بلغات العرب بعد أن يبيَّن معنى اللفظ، مع عدم نسبة اللغات، أو بيان كثرتها، أو قلتها، أو بيان أيُّهما أفصحُ.

ثانياً: نماذج تطبيقيه على منهج أبن هشام.

اتبع ابن هشام طرقًا مختلفةً في ردوده لمناصرته الفصحى فكانت على النحو الآتي :

أوَّلًا: ناصر ابن مكي، ولحَّن العامة :(المدخل إلى تقويم اللسان: 132، 147، 148، 156، 159، 167، 1424هـ-2003م) من ذلك قوله: ((ويقولون: تخَلْقَنت ثيابُه، والصواب: خَلُقَتْ، وأَخْلَقت، قال

الراد: ويقال أيضاً: خَلِقَتْ، وخَلَقَتْ، وخَلْقَتْ بكسر العين وفتحها)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 103، 1424هـ-2003م).

في هذا النص ناصر ابن هشام ابن مكي بذكره ما يُتمّم صواب ما ذكره (ابن مكي)، فقد لَحَنَتِ العامة في قولها: (تخلْقَنت)، فعندما تبعنا المعجم العربي (ينظر: لسان العرب، مادة (خلق): 10/88-89، 1999م) لم نجد لفظة (تخلقنت)، فهي من قبيل لحن العامة وهنا نلحظ عدم ذكر ابن هشام لفظ لحن لما جاء على العامة، وإنَّما لحَّن كلامهم؛ بما ذكره من أوجه الصواب في ردّهِ، فجاءَ ردَّه متمّماً لأوجه الصواب التي ذكرها ابن مكي الصقّليّ. من ذلك أيضاً ما جاء في قوله: ((يقولون: فالوذَج، والصواب: فالوذَقٌ، قال الراد قد حكى أبو القاسم الزَّجاجي (هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، كنيته أبو القاسم النحوي، عالم جليل، ألف كتاب الجمل، توفي في طبرية 340 هـ، ينظر: الأعلام، للزِركلي: 4/69، 2002م) في أماليه: أَنَّه يُقال: فالوذ، وفالوذَج، وفالوذق، وسيرطراط، وزعم أنَّ فالوذجًا، فالوذقًا دخيلان في كلام العرب، قال الراد: وعامة زماننا يقولون: الفاذُول، فيقدّمون الذال على اللام، وذلك لحن، والصواب ما قدَّمناه)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 94، 1424هـ-2003م).

فيما سبق نلحظ أنَّه ناصر ابن مكي في قوله (فالوذق، وفالوذٌ)، مستدلاً بما حكاه الزَّجاجي (ت 340هـ) في هذا اللفظ، مبيناً نوع اللفظ، بما حكاه الزجاجي أنَّه (دخيل)، فأوضح الموضع الذي لَحنَتْ فيه العامة في زمانه، وهو تقديمهم الدال على اللام. ومن ذلك قوله: ((يقولون: قمحٌ كثيرٌ الزّوان، وضمّ الزاي، ويُهمز ولا يهمز، قال الراد: قد حكى ابن قتيبة (هو محمد بن عبد الله بن المجيد بن قتيبة الدينوري أديب وفقيه مجدث مؤرخ مسلم له العديد من المصنفات، ولد في الكوفة سنة 828م، وتوفي في بغداد سنة 889م، 276هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: 13/28، 1405هـ-1985م) في ما جاء فيه ثلاث لغاتٍ: زؤَان بالهمز، وزُوان بغير ما تلحن فيه إلا أنَّها تقول: زِوال، باللام، وهو بالنون)).

ناصر ابن مكي بما حكاه ابن قتيبة (زُؤَان، وزوان) بالضم والهمز، ولَحَّنَ العامة بقولهم زِوال باللام، إذ أبدلوا النون لاماً، فما حكاه ابن قتيبة من لغات العرب يثبت صواب ابن مكي الصقلي في تلحينه للعامة، ولحن العامة بقول اللفظ باللام بدل النون.

ثانيًا: لحَّن بعض كلامهم (بعض كلام العامة)، وخَطَّأ الزبيدي (ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان: 41، 46، 49، 52، 1424هـ-2003م): منه ما ورد في قوله: ((يقولون للذي يُعَلَّى به السقوف: القراميد، قال أبو بكر: والقراميد جمع قَرْمَد، والقَرْمَدُ: ما طُلِيَ به الحائط من جَصّ، أو جيّارٍ أو غيره، قال الراد: قد حكى ابن دريد (هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي ولد 223هـ، عالم لغوي كبير، وشاعر له الكثير من المصنفات، توفي (321 هـ)، ينظر: معجم الأدباء: 18/128، 1993م)، وغيره أنَّ القراميد آجرٌ يُطيحُ، والواحد قرميد، وهو فارسي أُعرب، وكذا احكى يعقوب بن يحيى الآمدي... قال الراد: فالعامة على هذا إنَّما تلحنُ في الواحد، فتقول: قَرْمدة، إنَّما واحدُه قِرميد، كما تقدَّم)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 75، 1424هـ-2003م).

في هذا النص لحَّنَ قول العامة (قَرْمَدة)، ولحَّن قول الزبيدي للواحد (قَرْمَد)، وذكر الصواب هو (قرميد) مستدلاً، بما حكاه العلماء الثقاة ابن دريد، والآمدي، وما بينوه من مفرد اللفظ، ونوعه، ومعناه بعد أن ذكر الصواب في الجمع على (قراميد)، فابن هشام يسعى إلى توثيق الصواب، وإظهاره، وإبراز اللحن، وتصويبه، معتمداً في ذلك على ما حكاه الثقاة في اللغة.

ثالثًا: لحَّن كل كلام العامة، وكلام الزبيدي:

ورد ذلك في قوله: ((يقولون: جاريةٌ غزْباءُ للبِكْر، والصواب عزْبةٌ، وهي التي لا زوج لها كانت بكراً، أو ثيّباً، قال الراد: بل الصواب: جاريةٌ عَزَبٌ بغير هاءٍ، فقد أَخَذَ أبو إسحاق الزّجاج على أبي العباس ثعلب (أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، كان إمام الكوفيين في عهده، ولد في بغداد

ومات فيها سنة (291 هـ)، ينظر: معجم الادباء:1 /157، 1993) في قولِهِ: وأمرأةٌ عَزَبةٌ، وزعم أَنَّه خَطَأٌ، قال أبو إسحاق: وإنَّما يُقال: رَجُلٌ عَزَبٌ، وأمرأةٌ عَزَبٌ، لأنَّه مصدرٌ وصف به لا يثنى، ولا يجمع، ولا يؤنَّث، كما يُقال: رجلٌ خَصْمٌ، وأمرأةٌ خَصْمٌ، ولا يُقال: خَصْمَة، وأحتَجَّ على ذلك بقول الشاعر يامن يَدُلُّ عَزَباً على عَزَب...)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 47-48، 1424 هـ-2003م).

لحَّن العامة في قولهم: (عَزَبٌ)، وأستدلاله بتخطئة الزَّجاج لثعلب قوله: (أمرأةٌ عَزَبةٌ)، إذ أستند الزَّجاج على قواعد اللغة، وعلى ما ورد من كلام العرب في الشعر.

مما تقدَّم نلحظ سعة اطلاع أبن هشام على لغة العرب مما أهله هذا الأمر للرد على الزبيدي مستندًا إلى أدلَّةٍ فصيحةٍ من اللغة، مما ذكر علماء اللغة.

1. خَطَّأ كلَّ ما ورد عن العامة (ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان: 132، 147، 159، 160، 163، 167، 1424هـ - 1424هـ-2003م):

في قوله: ((وتقولُ اتخذنا لمَخَدَّةٍ، وإنْ شئت تخدَّيتُ، وقول العامة: مَخَدَّة بفتح الميم لغةٌ، وكذلك قولهم في جمعها: المخادِدِ لحنٌ أيضاً، وإنَّما يُقالُ في جمعها: مخادٌ، وكذلك تقول: أخترتُ الفروَ، إذا لبسته، وتفرويته، قال بعض الظرفاء (ديوان ابن الرومي: 105، 2002م)، وإنْ لم يكن قوله حُجَّةً، ولكن ذكرنا شعره لظرفه:

لـــو تَلَفَّفْـــتَ فـــي كســـاءِ الكســـائي أو تفرَّيـــــت فـــــروة الفـــــرّاءِ

لـــم تكـــن فـــي مســـائل النحـــو إلاّ مثـــل أعمـــى يمشـــي بغيـــر وكـــاءِ

(المدخل إلى تقويم اللسان: 208، 1424هـ - 2003م)

لحَّن العامة في قولهم: (مَخَدة، وجمعها مخادِد)، لأنَّه أورد الصواب، وهو قوله: (مِخَدَّة) وجمعها مخادٌ، ويُقال تخَدَّيتُ، نحو تفرويتُ، ومثلها أيضا تلفَّفتُ، واستَدلَّ بشعر ابن الرومي (هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، وقيل جورجيس المعروف بأبن الرومي، ولد في بغداد (221 هـ)، نظَّم الشعر مبكراً، ومال إلى التشاؤوم، وأصبحت حياته مضطربة، توفي (283 هـ)، ينظر: معجم الأدباء: 433/1، 1993م) (ت 283 هـ)، للظرافةِ فهو يريد أنْ يُبيَّن للمتلقي مدى شيوع الصواب في هذا اللفظ، فحتى في الشعر الذي هو خارج عصور الاحتجاج كان يُنطقُ صواباً.

في قوله: ((حكى أهل الكوفة أنَّ الوَضوءَ بالفتح الاسم، وبالضم المصدر، وقال الأصمعي (عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي، ولد سنة (121 هـ) في البصرة، عالم لغوي، وراوي، وناقد شعري، توفي سنة (208 هـ) وقيل (216 هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء: 179/10، 1985م-1405هـ): الوُضوء بالضم ليس من كلام العرب، وإنَّما هو قياس قاسه النحويون، فأمَّا الطَّهورُ، فهو يفتح الطاء سواء أردتَ المصدر أم الماء، وقول عامة زماننا: (الطُهُور لحنٌ) (المدخل إلى تقويم اللسان: 206، 1424هـ - 2003م). هنا أورد الصواب، وهو (الوُضوء) مستدلاً بما حُكي عن علماء الكوفةِ، والبصرة، إذ يمثِّل الأصمعي المذهب البصري، وهو عالم ثقة فكلامه صحَّة، ثمَّ لحَّن عامة زمانهِ في قولهم (الطُهُور)، بذكره وجه الصواب فيه وهو (الطَّهور). مما سبق نلحظ أطلاع، وإلمام ابن هشام بآراء المذهبين (الكوفي، والبصري)، وهذا دليلٌ على معرفتهِ الواسعة بالمذاهب اللغوية.

أمّا قوله: ((القُسطارُ: الذي ينتقد الدراهم، ويميّزُ جيادها من زيفها وفيه لغتان: قُسطارٌ وقِسطارٌ وقِسْطَرٌ، فأمَّا قول العامة: ((قُسطالٌ باللام، فَلَحنٌ)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 226، 1424هـ - 2003م).

مجلة كلية التربية الاساسية
كلية التربية الاساسية – الجامعة المستنصرية
Journal of the College of Basic Education Vol.31 (NO. 131) 2025, pp. 663-672

في النص السابق لحَّنَ العامة، لإبدالهم الراء لاماً، في قولهم (القُسطال) بدل (القُسطار)، وقد استدلَّ بما ورد من لغاتٍ عن العرب بعد بيانه لمعنى اللفظ، وهو يهدف إلى تحقيق الصواب في كلام العامة، لأنَّ هدفه هو الحفاظ على ألفاظ اللغة الصحيحة، والابتعاد عن اللحن، والإبدال واقع في الحروف المتقاربة في المخرج، إذا تقاربت الحروف في المخرج تعاقبت في اللغات.

أمَّا قوله: ((يقولون: فاكهةٌ شَنَوِيَّةٌ، والصوابُ: شَنْوِيَّة... قال أبو حنيفة رحمه الله... الشَّنْوِيّ بإسكان التاء، والصيفي والخريفي على ما حكى سيبويه.... قال لم يبق للعامةِ في النسب إلى هذهِ الفصول ما تُلَحَّنُ فيه على ما قدَّمنا إلا في فصل الشتاء، فإنَّهم يقولون فيه شَنَوي بفتح التاء، والصواب إسكانها قال الراعي (المدخل إلى تقويم اللسان: 71، وقد أخَلَّ به ديوان الراعي النميري، 1424هـ - 2003م):

شَـــرْفٌ بهـــا الأرواحُ كُـــلَّ عَشـــيَّةٍ رَأبَ النّقـــى شَـــنْوِيُّها وســـمومها

هنا ذكر وجه الصواب فيما أخطأت فيه العامة وهو إسكان التاء، مستدلاً في تلحينهم على ما ورد في أشعار العرب، وعلى ما قاله اللغويون الثقاة أمثال سيبويه على ما حكاه أبو حنيفة عنه.

نلحظ أنَّ تلحينه يسنده بأدلَّةٍ رصينة من لغات العرب، وأشعارهم؛ لأنَّه يسعى لبيان أوجه الصواب اللغوي، بتصحيحه لكلام الناس. وفي قوله: ((الجِلْوَةُ، وفيها لغتان: جِلْوةٌ، وجُلْوةٌ، بكسر الجيم، أو ضمها، فأمَّا قولُ العامةِ: هذا يومُ الجَلوِة، لليوم الذي تُجلَى فيه العروس، بفتح الجيم، فخَطأٌ، وإنَّما يُقالُ بكسر الجيم، وضمها كما قدَّمنا)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 229-230، 1424هـ-2003م).

هنا أورد لغات العرب في لفظ (الجِلْوَة)، فجعلها دليلاً لتلحين العامة، قدَّم وجه الصواب ثم ذكر خطأهم، وهذا دليل على معرفة ابن هشام الواسعة بلغات العرب، وعلى ضوءِ تلك المعرفة خطَّأ العامة، وانتصرَ للغات الفصيحة، ونلحظ عدم بيانه درجة الفصاحة في اللغتين، وإنَّما اكتفى بذكرها، وبيَّن خطأ العامة فيما تقوله فيهما. أمَّا قوله: ((سَاسَ وَدادَ، وفيهما لغتان: ساسَ، وأساسَ، ودادَ، وأدادَ، وعليه أتى: طعامٌ مُدَوّدٌ، ومُسَوّسٌ قال الشاعر (المدخل إلى تقويم اللسان: 227، نقلاً عن الزاهر للأزهري: 88، 1424هـ - 2003م):

قـــــد أطعمتنـــــي دَقَـــــلاً حَوْلِيَّـــــا

مُسَوّســـــاً مُـــــدَوّداً حَجْرِيَّـــــا

قـــــد كنـــــتِ تَفْـــــرِينَ بـــــه الفَرِيَّـــــا

فأمَّا قول العامة مُسَوَّسٌ ومُدَوَّدٌ، فَلغةٌ)) (المدخل إلى تقويم اللسان: 227، نقلاً عن الزاهر للأزهري: 88، 1424هـ-2003م) في النص السابق لَحَّن العامة بما ورد عن العرب في لغاتهم وأشعارهم، فذكر الفنان في اللفظ (سَاسَ، وأساسَ)، وذكر ما يأتي عليهما، وهو مما أخطأت فيه العامة، ثم ذكر دليل التخطِئة، وهو وروده في الشعر العربي.

الخاتمة

توصَّل البحث إلى نتائج لعلَّ من أهمها:

1. بَّين ابن هشام مواضع اللحن عند العامة، وصحَّحها؛ لِيُثبت وجه الصواب في اللغة وينفي الخطأ عنها.
2. أثبتَ أنَّ اللحنَ موجودٌ في اللغة، ولكنه على نحوٍ قليلٍ، فقد جاء في (واحدٍ وستين) موضعاً من كلام العامة الذي أورده في كتابه، مستندًا إلى أدلةٍ متنوعة تثبت تمكنه من اللغة.

3. كَثُرَ اعتماده على لغات العرب في تخطئة العامة؛ للدّلالة على أنَّ اللحن واقع في بعض اللغات، وليس كلها.
4. اعتمد على أُسسٍ رصينةٍ في تلحين كلام العامة، كما هو الحال في مناصرته، فتلحينه جاء على وفق أدلةٍ، وصوابه وفق أدلة.
5. اتضح لنا براعة ابن هشام في اللغة، وسعة اطلاعه عليها، إذ تصدّى إلى تخطئة عالمين كبيرين هما الزُّبيدي، وابن مكي الصقلي، فضلًا عن العامة.
6. ليس ثمة اختلاف بين منهجه في التشدُّد، ومنهجه في التوسُّع، ففي المنهجين استند إلى التوثيق، والتثبُّت.

المراجع

أبو العباس أحمد بن يحيى بن زيد بن سيار، كان إمام الكوفيين في عهده، ولد في بغداد ومات فيها سنة (291 هـ)، ينظر: معجم الادباء: /157، 1993.
المدخل إلى تقويم اللسان: 103، 1424هـ-2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 132، 147، 148، 156، 159، 167، 1424هـ-2003م..
المدخل إلى تقويم اللسان: 206، 1424هـ - 2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 208، 1424هـ - 2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 226، 1424هـ - 2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 227، نقلاً عن الزاهر للأزهري: 88، 1424هـ - 2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 227، نقلاً عن الزاهر للأزهري: 88، 1424هـ-2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 229-230، 1424هـ-2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 47-48، 1424 هـ-2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 71، وقد أخَلَّ به ديوان الراعي النميري، 1424هـ - 2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 75، 1424هـ-2003م.
المدخل إلى تقويم اللسان: 94، 1424هـ-2003م.
ديوان ابن الرومي: 105، 2002م.
عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن علي بن أصمع الباهلي، ولد سنة (121 هـ) في البصرة، عالم لغوي، وراوي، وناقد شعري، توفي سنة (208 هـ) وقيل (216 هـ)، ينظر: سير أعلام النبلاء: 179/10، 1985م-1405هـ.
لسان العرب، مادة (لحن): 13/، 1999م.
هو أبو الحسن علي بن العباس بن جريح، وقيل جورجيس المعروف بأبن الرومي، ولد في بغداد (221 هـ)، نظم الشعر مبكراً، ومال إلى التشاؤوم، وأصبحت حياته مضطربة، توفي (283 هـ)، ينظر: معجم الأدباء: 433/1، 1993م.
هو أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد بن عتاهية الأزدي ولد 223هـ، عالم لغوي كبير، وشاعر له الكثير من المصنفات، توفي (321 هـ)، ينظر: معجم الأدباء: 128/18، 1993م.
هو عبد الرحمن بن إسحاق الزجاجي، كنيته أبو القاسم النحوي، عالم جليل، ألف كتاب الجمل، توفي في طبرية(ت 340 هـ) ينظر: الأعلام، للزركلي: 69/4، 2002م.
هو محمد بن عبد الله بن المجيد بن قتيبة الدنيوري أديب وفقيه مجدث مؤرخ مسلم له العديد من المصنفات، ولد في الكوفة سنة 828م، وتوفي في بغداد سنة 889م، 276هـ، ينظر: سير أعلام النبلاء: 28/13، 1405هـ-1985م.

ينظر: العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: د. رمضان عبد التواب: 245، 1951م.
ينظر: اللحن اللغوي وآثاره في الفقه: 34، 2012م.
ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان: 132، 147، 159، 160، 163، 167، 1424هـ - 1424هـ 2003م.
ينظر: المدخل إلى تقويم اللسان: 41، 46، 49، 52، 1424هـ-2003م.
ينظر: المظاهر الطارئة على الفصحى، د. محمد عبده: 12، 1998 .
ينظر: قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، إشراقة نور الدين الصافي، رسالة ماجستير، 22، 2010م.
ينظر: لسان العرب، مادة (خلق): 10/88-89، 1999م.
ينظر: مقدمة ابن خلدون: 3/1256، 2004م.

المصادر

- الأعلام، خير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي، (ت 396هـ) دار الملايين، ط5، 2002م.
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، عبد الرحمن بن ابي بكر جلال الدين السيوطي (ت 911هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتب العصرية، لبنان، 1966م.
- ديوان ابن الرومي، لأبي الحسن علي بن العباس ابن الرومي (ت 283هـ)، تحقيق: احمد حسن بسج، دار الكتب العلمية، بيروت، 2002م.
- الزاهر للأزهري في غريب الفاظ الشافعي، لمحمد بن أحمد بن الازهري الهروي (ت 370هـ)، تحقيق: د. محمد جبر الألفي، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، الكويت، 1399هـ.
- سير اعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن احمد بن عثمان الذهبي (ت 748 ه)، تحقيق: حسين اسد، مؤسسة الرسالة، ط3، 1985م-1405هـ.
- العربية دراسات في اللغة واللهجات والأساليب، يوهان فك، ترجمة: د. عبد الحليم النجار، مكتبة الخانجي، مصر، ط1، 1951م.
- اللحن اللغوي وآثاره في الفقه واللغة، محمد بن عبد الله بن التيمن، ط2، دائرة الشؤون الإسلامية والعمل الخيري، دبي، 1433هـ- 2012م.
- لسان العرب، للعلامة ابن منظور (ت 711هـ)، أعتنى به وصححه: أمين محمد عبد الوهاب، ومحمد الصادق العبيدي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1999م.
- المدخل الى تقويم اللسان، لابن هشام اللخمي (ت 577هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، دار البشائر الإسلامية للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت، لبنان، ط1، 1424هـ- 2003م.
- المظاهر الطارئة على الفصحى، اللحن، التصحيف، التوليد، التعريب، المصطلح العلمي، د. محمد عيد، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨٠م.
- مقدمة ابن خلدون ، للعلامة ولي الدين عبد الرحمان بن محمد بن خلدون (ت٨٠٨ه) ، تحقيق: عبدالله محمد الدرويش، ط١، ٢٠٠٤م.
- معجم الأدباء، ياقوت الحموي الرومي، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1993م

الرسائل والأطاريح:

- قضية اللحن في اللغة العربية حتى نهاية القرن الرابع الهجري، رسالة ماجستير، اشراقة نور الدين ، جامعة بحر الغزال، كلية التربية، 2010م.

Sources

- Al-A'lam, Khair al-Din bin Mahmoud bin Muhammad al-Zarkali al-Dimashqi, (d. 396 AH), Dar al-Malayin, 5th edition, 2002.
- Bughyat al-Wu'at fi Tabaqat al-Lughawiyyin wa al-Nahhat, Abd al-Rahman bin Abi Bakr Jalal al-Din al-Suyuti (d. 911 AH), edited by: Muhammad Abu al-Fadl Ibrahim, Al-Maktab al-Asriya, Lebanon, 1966.
- Diwan Ibn al-Rumi, by Abu al-Hasan Ali bin al-Abbas Ibn al-Rumi (d. 283 AH), edited by: Ahmad Hassan Basaj, Dar al-Kutub al-Ilmiyyah, Beirut, 2002.
- Al-Zahir al-Azhari fi Gharib al-Faz al-Shafi'i, by Muhammad bin Ahmad bin al-Azhari al-Harawi (d. 370 AH), edited by: Dr. Muhammad Jabr al-Alfi, Ministry of Endowments and Islamic Affairs, Kuwait, 1399 AH.
- Siyar A'lam An-Nubala', by Shams Al-Din Muhammad bin Ahmad bin Othman Al-Dhahabi (d. 748 AH), edited by: Hussein Asad, Al-Risala Foundation, 3rd edition, 1985-1405 AH.
- Arabic Studies in Language, Dialects and Styles, Johann Feck, translated by: Dr. Abdul Halim Al-Najjar, Al-Khanji Library, Egypt, 1st edition, 1951 AD.
- Linguistic Melody and Its Effects on Jurisprudence and Language, Muhammad bin Abdullah bin Al-Taymin, 2nd edition, Department of Islamic Affairs and Charitable Activities, Dubai, 1433 AH-2012 AD.
- Lisan Al-Arab, by the scholar Ibn Manzur (d. 711 AH), edited and corrected by: Amin Muhammad Abdul Wahhab and Muhammad Al-Sadiq Al-Ubaidi, Dar Ihya' Al-Turath Al-Arabi, Beirut, 3rd edition, 1999 AD.
- Introduction to the Correction of the Tongue, by Ibn Hisham Al-Lakhmi (d. 577 AH), edited by: Dr. Hatem Saleh Al-Damen, Dar Al-Bashir Al-Islamiyyah for Printing, Publishing and Distribution, Beirut, Lebanon, 1st ed., 1424 AH - 2003 AD.
- Manifestations emerging in classical Arabic, melody, mispronunciation, generation, Arabization, scientific terminology, Dr. Muhammad Eid, Alam Al-Kutub, Cairo, 19980 AD.
- Introduction to Ibn Khaldun, by the scholar Wali Al-Din Abdul Rahman bin Muhammad bin Khaldun (d. 808 AH), edited by: Abdullah Muhammad Al-Darwish, 1st ed., 2004 AD.
- Dictionary of Writers, Yaqut Al-Hamawi Al-Rumi, Dar Al-Gharb Al-Islami, Lebanon, 1993 AD

Letters and Theses:

- The issue of melody in the Arabic language until the end of the fourth century AH, Master's thesis, Ishraqat Nour Al-Din, University of Bahr Al-Ghazal, College of Education, 2010 AD.

Ibn Hisham's (d. 577 AH) approach to strictness and his support for classical and colloquial Arabic in his book (Introduction to Correcting the Tongue)

M.D. Rana Khalil Ali
General Directorate of Education, Diyala
Ranaalnber@gmail.com
07715498984

Abstract:

The research (Ibn Hisham's (d. 577) approach to his support for classical and colloquial Arabic in his book Introduction to Correcting the Tongue) aims to reveal Ibn Hisham's method in dealing with speech in which common people have made mistakes. This research opens a horizon for rooting the speech of the common people of our time according to those corrections, and the method followed by Ibn Hisham in his book.

The importance of the research lies in its clarification of the correct path in preserving the language from mistakes, by clarifying Ibn Hisham's approach in proving linguistic correctness.

The research was divided into two sections, preceded by an introduction, to clarify the research plan. The first section was titled (The Concept of Grammar and the Reasons for Its Occurrence), in which I presented the meaning of grammar, the reasons leading to its occurrence in the language, and the most important books that have been written by the public. The second section is titled (Ibn Hisham's Methodology in Grammar), and it represents the applied aspect of the study. I analyzed Ibn Hisham's responses, thereby revealing his approach to grammar in people's speech, and Al-Zubaidi (d. 379 AH), and Ibn Makki Al-Siqilli (d. 510 AH). I reached a number of results, the most important of which is that criticizing people's speech must be based on evidence that proves the validity of Ibn Hisham's speech, in addition to the need for broad knowledge in order to confront criticizing scholars such as Al-Zubaidi and Ibn Makki Al-Siqilli

Keywords: Methodology, Grammar, Correcting the Tongue.